

المعنى في النصوص (أو الخطابات) الأدبية وبعض مشاكله في الترجمة الأدبية (الجزء الأول)

Meaning in Literary Texts (or Discourses) and Associated Problems in Literary Translation (Part One)

شابحة حمرون

Chabha HAMROUN

جامعة الجزائر2

University of Algiers2

ch.hemroun@gmail.com

عبد القادر هني\*

Abdeljader HENNI

جامعة الجزائر2

University of Algiers2

abdelkadar.henni@gmail.com

نُشر في: 2026/06/30

قُبِل في: 2026/04/18

اُسْتُئِم في: 2026/02/11

الملخص

يستعرض المقال قضية المعنى في النصوص أو الخطابات النفعية والأدبية؛ فمن زاوية المقاربات التقليدية تبدو القضية محسومة، حيث التعامل مع المعنى في الكلام النفعي وفي الكلام الأدبي يكاد يكون واحدا، ويُبحث عنه عبر العناصر اللغوية المؤتلفة في البنية اللفظية واستدعاء الدلالات المتواضع عليها، أو بالنظر فيما يفضي إليه الاستخدام المخالف للمألوف. وفي الموقفين، لا يتخطى البحثُ المستوى الأول للنص، فإذا كان الطريق إلى المعنى في الأعمال الأدبية هو هذا، فإن الوصول إليه ونقله إلى لغة ثانية سيكون مهمة هينة بالنسبة إلى المترجم. لكن هل الأمر كذلك حقا أم أن للمسألة وجها آخر أو حتى أوجها أخرى.

الكلمات المفتاحية: مشكلة المعنى، الخطاب، النص، الترجمة الأدبية، البنية اللفظية.

\* المؤلف المراسل: عبد القادر هني

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية / © 2026، المؤلفون. ينشرها: المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.

نشر هذا المقال بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحفاظة للنسب CC BY-NC (<https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar>).

## ABSTRACT

*This article explores the issue of meaning in utilitarian and literary texts or discourses. From the perspective of traditional approaches, the issue appears settled, as the treatment of meaning in both utilitarian and literary speech is nearly identical. In both cases, meaning is sought through the harmonized linguistic elements within the verbal structure, by invoking conventional denotations or by considering the implications of usage that departs from the familiar. In both instances, the search does not transcend the text's primary level; the difference remains confined to the atypical use of language on its horizontal level and the unconventional relationships established between words. Based on this perspective, phrases such as "the author intended so-and-so" emerge. If this is indeed the path to meaning in literary works, then accessing and transferring it into a target language would be an effortless task for the translator. But is this truly the case, or does the matter have another facet, or perhaps even multiple facets?*

**KEY WORDS:** Problem of meaning, discourse, text, literary translation, verbal structure.

\* Corresponding author : Abdelkader HENNI

## - مقدمة

تعد قضية المعنى من أكثر القضايا التي شغلت الفكر البشري منذ أزمنة موهلة في القدم، فقد تعرض لها فلاسفة الإغريق ومن تلاهم من الغربيين القدماء فلاسفة ولغويين، وقد تداولوا على مناقشة مفهومه وطبيعته وعناصره وأنواعه في إطار فلسفة اللغة. فمما بدا لهم بهذا الخصوص أن المعنى محصلة علاقة تقوم بين طرفين: العلامات والمراجع التي تحيل عليها، فالمعاني من ثم تختلف -حسبهم- باختلاف مراجعها، أي بحسب الأشياء التي تمثلها. وأخذ المعنى كذلك حيزا واسعا من اهتمام العرب الأقدمين، فلاسفة وعلماء كلام وأصوليين ولغويين وبلاغيين ونقادا، فكل تعرض له من زاوية اهتمامه؛ فعلماء الأصول على سبيل المثال عنوا عناية بالغة بألفاظ اللغة من حيث معانيها ودلالاتها، على اعتبار أن اللفظ ومعناه من منظورهم وحسب المنهج الذي سلكوه في مقارنة النصوص الشرعية هو أساس الحكم الشرعي والدليل الذي يقود إليه. أما المفسرون واللغويون فمن بين ما اهتموا به، في ما خصوا به المعنى من عناية في دراساتهم، وضع محددات له تمكن من توضيح الكلام والكشف عن فحواه لفهمه فهما "صائبا". وصرف المتكلمون كثيرا من الجهد في بحث الدلالة اللغوية في خضم ما جرى من جدل بينهم كان محوره القرآن الكريم، فتباينت وجهات نظرهم حول أصلها وشروطها وما تستند إليه وحول طبيعة العلاقة بين الاسم والمسمى إلى جوانب أخرى وثيقة الصلة بدلالة اللفظ ومعنى الكلام، مما يعد من بين المشاغل الفكرية الأساسية عند علماء الكلام على اختلاف مذاهبهم. وترجع المعنى على مساحة ذات بال في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب في القديم لا سيما في إطار قضية اللفظ والمعنى التي أسالوا بشأنها كثيرا من الحبر، وهي من المسائل الخلافية الكبيرة في النقد والبلاغة العربيين قديما، التي لم تحسم حسما نهائيا فتوارثها أجيال النقاد والبلاغيين في اتصال لا يكاد ينقطع ولزمن ليس بالقصير.

لم يتراجع الاهتمام بالمعنى في الأزمنة الحديثة والمعاصرة بل ظل من بين القضايا الأساسية التي شغلت الدارسين في أكثر من ميدان من ميادين المعرفة التي شهدت شيئا غير يسير من التحول والتطور سواء في زوايا النظر أو في المناهج، فأنجزت فيه دراسات قائمة بذاتها أحيانا، وخصصت له أحيانا أخرى مباحث في دراسات تناولت موضوعات ذات صلة به بنحو من الانحاء، فقد عني به علماء اللغة فوجد في اللسانيات بوصفها علما جديدا تجاوز المقاربات القديمة للغة حفا وافرا من الاهتمام، فتناوله الدارسون كل حسب تخصصه وزاوية اهتمامه في اللسانيات التقابلية والنفسية والاجتماعية والحاسوبية وفي غيرها من فروع اللسانيات، وعلى الرغم من اختلاف مجالات الدراسة وموضوعاتها فيها

فإن المعنى في جلها كان دوماً من بين عناصر اللغة التي يتطرق إليها الدارس سواء بوصفه عنصراً فرداً أم في علاقته بعناصر أخرى من عناصرها أو بالوسط الذي تدرس في سياقه كما في اللسانيات الاجتماعية أو بمكتسب اللغة ومنتج الكلام كما في اللسانيات النفسية. أما في الفلسفة الحديثة والمعاصرة فشكل المعنى سؤالاً من الأسئلة التي أقلقنا وما زالت تقلق الفكر البشري فاختلقت بشأنه الأطاريح، فلم يخلص المتواردون عليه في هذا الميدان على اختلاف مرجعياتهم الفكرية إلى كلام فصل تطوى معه إشكاليته، فظل جراً ذلك من الأسئلة الفلسفية المتعلقة التي تؤرق الإنسان وتقض مضجعه.

ولم يهمل النقد الحديث والمعاصر، على اختلاف تياراته واتجاهاته عند الغرب وعند العرب، قضية المعنى بل تبوأ في اهتمام دارسيه رقعة ليست بالضيقة، فاختلقت وجهات النظر فيه باختلاف مرجعياتهم الفكرية والمناهج التي أخذوا أنفسهم بها في مقارنته في دراسات مستقلة حيناً، وفي أثناء تعرضهم لمسائل نقدية أخرى وفي سياق تحليل النصوص شعرية كانت أم سردية، وأنجزت دراسات عن نظرية المعنى في النقد الأدبي على غرار ما أنجز في الدراسات اللغوية وفي الفلسفة.

إن ما ذكرناه ليس سوى غيض من فيض مما عقد من اهتمام للمعنى في بعض الميادين المعرفية وهي أكثر مما نددنا الإشارة السريعة إليه على سبيل التمثيل لا الإطالة والتفصيل، لنبين أن المعنى لا ينفرد بالانشغال به مجال معرفي واحد ولا الأزمنة القديمة دون الأزمنة الحديثة والمعاصرة. أما في مقالنا هذا فإننا نهدف في مرحلة أولى إلى تناول المعنى في الخطابات (أو النصوص) النفعية والأدبية، وسيكون كلامنا عنه في هذين الصنفين من الخطابات أو النصوص (النفعية والأدبية) في صعيد واحد بدلاً من التعرض له في كل صنف على حدة، لأن غايتنا هي إظهاره على أنه جانب من الجوانب التي يتمايز فيها ما هو أدبي عما هو نفعي من الكلام، وذلك باعتبار المستوى الذي يتموقع فيه في كليهما، ليقودنا ذلك في مرحلة ثانية إلى التوقف عند بعض المشكلات التي يطرحها (المعنى) عند نقل النصوص أو الخطابات الأدبية من لغة طبيعية إلى لغة طبيعية أخرى.

1. المعنى في النصوص (أو الخطابات)<sup>1</sup> النفعية والأدبية

قد يبدو للوهلة الأولى أن الكلام عن المعنى في النصوص الأدبية مسألة من الوضوح إلى حد تكون العودة إليه من الحديث المكرور الذي يجب تجاوزه، على اعتبار أن المعنى حسب هذا التصور هو ما يدركه القارئ من خلال العناصر اللغوية للنص، وأن معرفته دلالات الألفاظ المؤتلفة في نسيجه كفيلا بإيصاله إلى معناه. إن معنى النص بهذا المفهوم يغدو وكأنه هو مجموع دلالات الكلمات المنتظمة في بنيته ليس إلا، وأن العلم بمعانيها المتواضع عليها مثلما تعرضها المعاجم يضمن وحده للقارئ الوصول إلى معنى النص. وعليه تصبح كفاءته اللغوية، من هذا المنظور، هي السبيل الوحيد للوقوف على معناه بوصفه محصلة مكوناته اللفظية.

إن حصر معنى النص في ما تفصح عنه بنيته اللفظية الظاهرة يختزل التمايز بين القراء في ما يتوافر عليه كل منهم من ثروة لغوية، فكلما اتسعت المعارف اللغوية للقارئ -حسب هذا الفهم- كان مؤهلا أكثر من غيره على فهم النص والوقوف على معناه الذي لا يتجاوز -في هذه الحالة- الدلالات المعجمية لما استخدمه فيه مؤلفه من عناصر لغوية استخداما يخضع فيه خضوعا كبيرا للمواضعة، ولما ألفت مجموع أهل اللغة ومستعملوها عامة استعمال مدونتها في معاملاتهم وفي شؤون حياتهم المختلفة بوجه عام. وفي هذه الحالة يصبح النص الأدبي صنوا لما ينتجه عموم الناس من خطابات<sup>2</sup> في معاملاتهم التي يحرصون فيها الحرص كله على الإفهام وعلى تقديم ما يرومون تبليغه من معان وأفكار في بنية لفظية شفافة تكون فيها الفكرة غير متوارية في نسيجها، حرصا منهم على حصول التفاهم بينهم وبين شركائهم في التواصل. وفي سبيل ذلك، قد يعزز المتخاطبون كلامهم أو قل هذه البنية اللفظية في مجرى الكلام بوسائل أخرى غير لغوية كالإيماء والإشارة. كل ذلك من أجل حسن التبليغ وإيصال المعنى إلى متلقيه خلوا مما يعيق عملية التواصل أو يكون سببا في اضطرابها، فالهدف الأول والأخير في حالات كهذه الحالات هو إيصال المعنى إلى ذهن المتلقي من خلال دلالة اللفظ خاصة.

إن ما سياتر عن إلحاق مفهوم المعنى في النص الأدبي بالمفهوم الغالب في الاستخدام العام والنفعي للغة سيجعل قراءته أشبه بقراءة المواضعة التي قلما يتجاوز فيها من يأخذ نفسه بها الدلالات المتعارف عليها للعناصر اللغوية وهي خارج الاستعمال، يستحضرها مما هو مُخَزَّن في ذاكرته، فكأن اللغة بالنسبة إليه قائمة من المفردات ذات دلالات قارة لا تقبل التحول يكتسبها مستعملها داخل المجتمع بمخالطة أهلها، على أساس أن اللغة كما هو متعارف عليه هي "وسيلة التواصل بامتياز في كل مجتمع" (Sapir, 1973, p. 91).

إن كون اللغة كذلك وهي حقيقة لا ينكرها عاقل تبوء المواضعة حقا مكانة مهمة في عملية التواصل وفي حصول التفاهم، لذلك فإن دارسي اللغة في القديم كما في الحديث يجعلون من الاتفاق أو المواضعة الشرط الأول للتفاهم الذي يتم بوساطة اللغة، وفي هذا المضمار يقول القاضي عبد الجبار: "فلو لم يتواضعوا عليها لما صحّ في لغة أدلة تفهم بها الأغراض يقع بها التخاطب (...). كما لا بد في اللغات من تقدم المواضعة (...). إن الكلام إنما يحصل مفيداً بالمواضعة لا لأمر يرجع إلى جنسه ووجوده وسائر أحواله، لأن وقوع الفائدة به يتبع المواضعة والعلم به يحصل بحصولها ويرتفع بارتفاعها" (القاضي عبد الجبار، المغني، 1960، ج. 16، ص. 309-310). وذهب فرديناند دو سوسور حديثا إلى أن اللغة هي "مجموعة من المواضعات الضرورية تتبناها الهيئة الاجتماعية لتمكين الفرد من استعمال ملكته اللغوية، أي في تواصله مع بقية أفراد هذه الهيئة الاجتماعية" (De Saussure, 1994, p. 23).

إن هذا الدور الذي تؤديه المواضعة في حصول التفاهم لا سيما في الخطابات النفعية (التداولية)، لا يعني أن التوصل بها حتى في هذا الصنف من الخطابات التي يتبادلها الناس في حياتهم اليومية تُستحضر فيه اللغة من الذاكرة في صورة "قائمة من المفردات ذات دلالات ثابتة لا تقبل التحول"، كما ورد أعلاه إشارة منا إلى قراءة النصوص قراءة تلتزم بحرفية ما هو متواضع عليه بين أهل اللغة اعتمادا على تأويل خاطئ للغة بوصفها مؤسسة اجتماعية، وأنها وسيلة تواصل بامتياز في المجتمع، وعلى المواضعة بحسبها الشرط الأول لحصول التفاهم.

إن الاعتقاد بأن اللغة حتى في كلام الناس اليومي تحتفظ دوما بدلالاتها الوضعية احتفاظا شديدا فيوظفها مستعملها مثلما هي قارة في مدونة اللغة اعتقاد بعيد عن الصواب، لأنه حتى في الخطابات المتداولة بين الناس وذات الصلة بشؤونهم وقضاء حوائجهم فإنها (اللغة) لا تخضع الخضوع كُله للدلالات الوضعية وإنما للاستعمال في توظيفها حظُّه فيها أيضا، فاللغة كما جاء عند دوسوسور (1994) نظام من بين الأنظمة العلامية، بمعنى إنها نظام غايته التواصل وفي التواصل لا يكون التعامل مع ألفاظ اللغة على أنها عناصر معزولة إنما يتم ذلك باستعمال الأرصدة التي يتيحها الوضع للمتكلم. يقول عبد القاهر الجرجاني، مميزا بين واضع اللغة (أي الجماعة) وبين واضع الكلام وهو المتكلم، إن الاعتبار "ينبغي أن يكون بحال الواضع للكلام والمؤلف له" (الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1992، ص. 417)؛ فمؤلف الكلام يضع دوما في حسابه نظام اللغة التي يتعامل بها مع الغير، أي "إنه لا يستعمل أوضاع اللغة في خطابه كيفما اتفق، إنما عليه أن يحترم قوانينها وإلا فسد كلامه أو خطابه وأخطأ تحقيق وظيفته الاتصالية" (هني، 2018، ص. 16)، فالمسألة في هذه الحالة لا تقتصر على توالي ألفاظ اللغة في النطق من حيث هي عناصر مفردة في مدونتها، إنما يراعى فيها اتساق دلالاتها والتقاء معانيها الالتقاء الذي يستوجبه منطق العقل (الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1992، ص. 49-50)، معنى هذا أن هناك تدخلا

من المتكلم في تنضيد كلامه التنضيد الذي يضفي عليه معنى هو محصلة تفاعل دلالات ألفاظه تفاعلا يتجاوز مجرد كونه مجموع معانيها بحسبها عناصر لغوية معزولة عن سياق الكلام، وبوصفه "ما تفصح عنه بنيته اللفظية الظاهرة" في تجاوز مكوناتها تجاوزا جامدا يحتفظ فيه كل عنصر بمجموع سماته وبالدلالات التي يحتمل أن يفتح عليها أو يؤديها عندما يكون وحدة معزولة في الرصيد العام للغة، على أساس أن الكلمات خارج الاستعمال هي محض افتراضات كما تقول دنيكاسل سكوفيتش (Seleskovitch, 2001, p. 183).

إن سياق استعمال الكلمات هو الذي يبعد بعضها من دلالاتها ويبقي فقط على الدلالات التي تتوافق مع القصد التبليغي لمنشئ الكلام، وبعبارة أخرى، إن السياق الذي يستعمل فيه اللفظ يسهم في انحسار مجاله الدلالي، بل قد يبقى منه دلالة واحدة ليس إلا. تقول ماريان لودرار "مع سياق كاف تعدد المعاني الممكنة، يختزل إلى معنى واحد" (Lederer, 2001, p. 50).

إن ما يحدث من اختزال أو تغير في الدلالات اللغوية للفظ عند الاستعمال لا يعني أبدا أن منشئ الكلام في تواصله مع الأغيار داخل الجماعة لا يستخدم أي "وضع من أوضاع اللغة كما هو لفظا ومعنى، بأن يبقيه على أصله إذا ما اقتضى ذلك الخطاب ومقاصده التبليغية" (هني، 2018، ص. 18). لكن في كل الأحوال، إن المعنى الذي يروم إيصاله إلى متلقيه ليس هو مجموع دلالات الألفاظ التي استعملها في كلامه باعتبارها عناصر معجمية معزولة وفي متناول أي مستعمل من مستعملي اللغة. ولابد من التأكيد هنا أيضا أن الخطابات المتداولة بين الناس في حياتهم اليومية، وإن كان الاستعمال يحرر منشئها من الالتزام الصارم بأوضاع اللغة أي بدلالاتها المتواضع عليها بين الجماعة، فليس معنى ذلك أن المتكلمين يتيحون لأنفسهم في هذا الصنف من الخطابات التحرر من الضوابط التي يفرضها حصول التفاهم بينهم وبين مخاطبيهم، لا سيما أن الفئات الاجتماعية المتواصلة باللغة في إطار تبادل المنافع وقضاء الحوائج غايتها الأولى غاية نفعية سواء أكان تواصلهم شفويا أم كتابيا، حضوريا أم غيابيا كما يفهم من قول الجاحظ: "حاجة بعض الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم وخلقة قائمة في جوارحهم وثابتة لا تزيلهم ومحيطلة بجماعتهم ومشملة على أدناهم وأقصاهم وحاجتهم إلى ما غاب عنهم مما يُعيشهم ويُحييمهم (...). فحاجة الغائب موصولة بحاجة الشاهد لاحتياج الأدنى إلى معرفة الأقصى واحتياج الأقصى إلى معرفة الأدنى" (الجاحظ، 1969، كتاب الحيوان، ج. 1، ص. 42-43). قلنا إن الغاية فيها نفعية لأنه يقصد بها الإبانة عما هو مركز في الضمائر من حاجات سواء أكانت مادية أم معنوية، فالسبب في نسجها أو قل في صوغها كما يقول فخر الدين الرازي "أن الإنسان الواحد وحده لا يقوم بجميع حاجاته بل لابد من التعاون" (السيوطي، المزهري في علوم اللغة، د. ت، ج. 1، ص. 38)، من هذا المنظور فإن الكلام أو الخطابات المتبادلة بين

أفراد الجماعة إنما يراد بها التعبير عما هجس في النفوس واشتملت عليه الضمائر مما له صلة بالحياة المعيشية وبشؤونها، أي إن الغاية فيما ليست غاية جمالية أو فنية، لذلك فإن جل جهد صائغها يكون منصرفاً للإفهام، إفهام المخاطب أو المخاطبين مرادهم وتيسير وصولهم إلى المعنى، الأمر الذي يقتضي وضع الكفاءة الاتصالية للمتلقين في الحسبان، لأن الخلل بين مستوى الخطاب من حيث هو شبكة من العلاقات تندسج بين عناصره ويتوقف عليها بناؤه وبين المستوى الذي يجب أن يتوفر عليه المتلقي للوصول إلى معناه، عاقبته في الأعم الأغلب حصول اضطراب في تواصل المتخاطبين، على اعتبار أن وضوح المعنى أو غموضه شديد الارتباط بعملية التأليف وبمستوى صياغة الخطاب، ومن ثم تغدو المناسبة بينه (أي الخطاب) وبين المتلقين من هذه الناحية ضرورية لتيسير وصولهم إلى ما يراد تبليغه إليهم من معان وأفكار مما له علاقة بشؤون حياتهم (مادمننا نتحدث عن الخطابات اليومية التي يداولها الناس في حياتهم الاجتماعية).

وعن هذه المناسبة بين الخطاب والمخاطبين يقول الجاحظ: "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من تلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما (...). ولكل مقام مقال" (الجاحظ، البيان والتبيين، 1963، ج. 1، ص. 138-139)، فما دام الأمر متصلاً بإفهام عامة الناس مضمون الخطاب، فإن الوضوح يضحى شرطاً من الشروط الأولى التي يجب أن تتوافر في المعنى تجنباً لانقطاع التواصل بين المخاطب ومخاطبيه، قلنا من الشروط الأولى حتى لا يفهم من كلامنا أننا نذهب إلى أن نجاعة عملية التواصل رهن بوضوحه ليس غير. فقد يتفق أن يكون المعنى واضحاً بالنسبة إلى متلقي الخطاب ولكن مضمونه الإفادي يكون في الدرجة صفر بالنسبة إليه، فلا يتفاعل معه ولا يلقي منه سوى الإعراض. وما يبرر هذا الانصراف عنه أنه لا يجد فيه ما يضيف جديداً إلى ما لديه من علم بالأشياء والأحداث، من أجل ذلك يقول ابن السراج: "وأصل الكلام موضوع للفائدة وإن اتسعت مذاهبه" (ابن السراج، الأصول في النحو 1985، ج. 1، ص. 66)، وفي توضيح المقصود بالفائدة يقول الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح: "هو ما يزيل بالفعل جهلاً أو شكاً يتصف به المخاطب في وقت معين حول موضوع معين بقطع النظر عن معنى الكلام ومراد المتكلم" (الحاج صالح، د. ت، ص. 73).

معنى ما قدمناه بخصوص الخطابات المتداولة في الحياة الاجتماعية للإنساني أن المعنى فيها سواء أفاد جديدا أم لم يفد يتعلق بمستواه الأول الذي يدركه متلقي الخطاب من خلال علمه بدلالة لفظه كما أقرته المواضعة خاصة ومن خلال ما يحدث بين دلالات الألفاظ من تفاعل، في هذا المستوى، يصاحب عملية تأليف الكلام، معنى ذلك أن هذا المعنى لا يحصل فقط عن طريق العلم بدلالة اللفظ بوصفه وحدة معجمية خارجة عن الاستعمال الذي تتحدد في أثنائه دلالة من دلالاته ذات علاقة بالقصد التبليغي لمؤلف الخطاب.

إن هذه القصدية هي التي توجب، في حالة التعدد الدلالي للفظ، إبعاد دلالاته غير المتصلة بموضوع الكلام وتستوجب كذلك حصول تناسق دلالي بين العناصر اللغوية المنتظمة في بنية الخطاب لتتظافر في إضفاء معنى عليه هو المعنى الذي يحرص المخاطب على إيصاله إلى مخاطبيه، وهو ما لا يتحقق بإبقاء عناصر اللغة برمتها مثلما هي في الوضع وإن تناضدت في نسيج الكلام لكن من دون أخذ بعين الاعتبار لما يجب أن يحصل بين دلالاتها من انسجام يسهم في صناعة المعنى المرّام إيصاله إلى المتلقين.

هناك أمر لابد من تسليط الضوء عليه بخصوص المعنى في هذا الصنف من الخطابات، فما ذكرناه عن وروده (أي المعنى) في المستوى الأول من بناها اللفظية قد يوهم القارئ أن المعنى في هذه الحالة ينحصر في ما يقوله الخطاب باللفظ ليس إلا، لكن الأمر في الحقيقة خلاف ذلك تمامًا، فهناك قسم من معناه لا يرد فيه باللفظ، على اعتبار أن المتخاطبين من أهل اللغة داخل المجموعة الاجتماعية التي إليها انتماؤهم توجد بينهم قواسم مشتركة من تجارب وأعراف وعادات في الكلام تسمح لمنشئ الخطاب أن يتجاوز، على سبيل الإضمار، عن إيراد بعض مما في نيته من معان باللفظ الدال عليها.

هذا النوع من التصرف في بنية الخطاب قد يطال العبارات والجمل، وقد يطال الأفعال أو بعض العناصر اللغوية الأخرى ويُدرك المتلقي ما نواه مؤلف الكلام على الرغم من اختفائها عن النظر وعن السمع. يقول الحاج صالح يتحدث عن هذه المسألة في العربية: "وقد يصير الحذف (...) عادة وعرفا في اللغة شائعا لكثرة استعمال العبارة بهذا الحذف المعين. فعندئذ لا يجوز إظهار ما قد حذف وتحفظ بعد هذا هذه العبارات كما هي" (الحاج صالح، د. ت، ص. 66). وسيبويه نفسه الذي اعتمد عليه الحاج صالح كثيرا في معالجة هذه الظاهرة في الكلام يقول: "وإنما أضمرنا ما كان يقع مظهرا استخفافا ولأن المخاطب يعلم ما يعني فجرى بمنزلة المثل كما تقول "لا عليك" وقد عرف المخاطب ما يعني أنه: لا بأس

عليك ولا ضرر عليك، لكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم" (الحاج صالح، د. ت، ص. 64). فمع استغناء المخاطب عن اللفظ في مثل هذه الحالات فإن المعنى يظل مقصودا في الخطاب، ولا يغمُّ على المقصودين به، لأن عبارته مركوزة في ذواتهم، فما يصل إليهم هو معنى الخطاب كله: ما أعربت عنه العناصر اللغوية الحاضرة في نسيجه وما أضمّر لفظه.

وفضلا عن هذا فإن المعنى في صنفٍ من هذه الخطابات التي نتحدث عنها قد يتسع في بعض الحالات فيشمل زيادة على ما يدركه متلقيها من خلال الوحدات اللغوية المنتظمة في متنها وعن طريق استرجاع ما هو مضمّر، نقول فيشمل معاني أخرى يمكن تسميتها بالمعاني المقامية، وهي تلك المعاني التي يهتدي إليها (المتلقي) من خلال ما يوفره له مقام التواصل من قرائن، كما هو الشأن في الخطابات الشفوية التي يتقاسم فيها شركاء التواصل المقام الذي يجري فيه الكلام مثلما يحصل، وعلى سبيل المثال، "عندما يذكر المخاطب شخصا في خطابه على سبيل الذم فيزوي وجهه ويقطبه ليفهم مخاطبه أن هذا الذي ذكره إنسان لئيم، لكن من دون أن يقول ذلك باللفظ" (هني، 2017، ص. 21).

إن هذا المعنى الذي يدرك من شهادة الحال على الرغم من أنه لم يرد في الخطاب مصرحا بلفظه ولا مضمرا في نسيجه يعد جزءا من معناه العام الذي يروم صاحبه إيصاله إلى مخاطبيه. ويجب التنبيه هنا إلى أن المعاني التي يستشفها المتلقي من المقام من خلال هكذا إيماءات وإشارات لا يرافقها اللفظ، مما تتميز به خاصة الخطابات الشفوية المتداولة بين الناس. ولا بد من التذكير أيضا بأن ما يتخللها من حركات وإيماءات، كيما تنسجم دلاليا مع دلالات بقية عناصر الخطاب فتتظافر معا في صناعة معناه، يجب أن تكون مما لا يختلف المخاطب والمخاطبون في العلم بدلالاتها.

إن ما يتضح من خلال ما ذكرناه عن المعنى في الكلام أو في الخطابات التي يتواصل الناس بوساطتها في ما بينهم لتبادل المنافع وقضاء الحاجات، هو أن هذا المعنى سواء أاستقلت به بناها اللفظية الظاهرة التي تلتقي في متنها الأدلة وتتآزر للتعبير عنه أم جاء بعضه مضمرا على النحو الذي أبناه أو اتسعت رقعته فانفتحت على معانٍ مقامية، فإن ما يتوخاه المتكلم أو مؤلف الخطاب ويركز عليه هو الإفهام، إفهام شركائه في التواصل غرضه أو ما يريد إخطارهم به مما له صلة بشؤونهم في حياتهم المشتركة أو بالعالم المحيط بهم.

ولكون الإفهام هو غايته الأولى فإن ما يحرص عليه الحرص الشديد هو وضوح خطابه بأن يجعل معناه أقرب ما يكون من مداركهم، من أجل ذلك فإنه سيُعنى قدر المستطاع بشفافية بنيته اللفظية، فيتحاشى ما يجعله مُلبسًا أو مُلغزًا ويحيد بهم عن الغرض التبليغي للخطاب. معنى ذلك أن المعنى في هذه الحالة سيكون في الأعم الأغلب مباشرا تنقله الجمل والتراكيب المؤتلفة في صلبه.

## 2. اللغة والمعنى في الخطابات الأدبية

من المعلوم أن الناس عند تبادل المنافع وقضاء الحوائج في حياتهم اليومية لا يتواصلون بالشعر أو بالنثر الأدبي، بمعنى إن من يتعاطى هذين الصنفين من الكلام (الشعر والنثر الأدبي) لا يتعامل مع اللغة التعامل الذي يتعاملونه معها، لأن الوظيفة المعزوة للغة في خطاباتهم غير الوظيفة التي تؤديها في النصوص والخطابات الأدبية عامة بما فيها الشعر. ويجب التذكير في هذا السياق بأن المسألة لها علاقة بالغاية التي يسعى مستخدم هذه الأداة إلى تحقيقها من خلالها، فمنشئو الخطابات النفعية ومنتجو النصوص أو الخطابات الشعرية والنثرية الأدبية يغرفون جميعا من الرصيد الذي تتيحه لهم اللغة التي يتكلمون أو يكتبون بها، غير أن كيفية استعمالها تحددها أغراضهم التبليغية والاستجابة للقصد المنتظر من مخاطبتهم. وعليه يظهر لنا إلى أي حد كان ابن جني دقيقا عندما قال في حد اللغة: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني، الخصائص 1952، ج. 1، ص. 33) أو الزجاجي حين قال: "إن الله عزوجل إنما جعل الكلام ليعبر به العباد عما هجس في نفوسهم وخاطب به بعضهم بما في ضمائرهم مما لا يوقف عليه بإشارة ولا إيماء" (الزجاجي، 1959، ص. 12)، فابن جني لم يحدد الأغراض التي يعبر بها باللغة، لأن أغراض مستعملها متباينة، فقد تكون نفعية مما له صلة بشؤون الحياة العامة وقد تكون فنية وجمالية. كما أن هواجس النفس التي تستخدم اللغة للإعراب عنها - كما جاء عند الزجاجي - قد تكون هي أيضا على نحو ما أشرنا إليه عند ابن جني.

يقودنا هذا الكلام إلى التساؤل عن المعنى الذي ينتجه استخدام اللغة في النصوص وفي الخطابات الأدبية. صحيح إن الأدب غير مفصول عن المجتمع، بل هو منغمس فيه، فهو يستقي موضوعاته منه، لذلك يقول رينيه ويليك واستن وارين: "الأدب مؤسسة اجتماعية أداته اللغة (...)", أضف إلى ذلك أن الأدب يمثل "الحياة"، والحياة في أوسع مقاييسها حقيقة اجتماعية واقعة" (ويليك ووارين، 1981، ص. 97). لكن هل ينتج الأديب نصوصا أو خطابات هي صنو لتلك التي يعبر فيها عامة الناس عن مشاغلهم وعن القضايا الاجتماعية ذات الصلة بحياتهم؟

إذا كان الأمر كذلك فإنه لا يكون هناك داع لإطلاقا للتمييز، في ما أداة التعبير فيه هي اللغة، بين ما هو أدب وما هو غير أدب. فلكي يقع التمييز بينهما لابد من أن تستعمل هذه الأداة فيهما استعمالا مختلفا، وأن تكون حملتها الدلالية في الحالتين متباينة وإن تعاصر الأديب وغير الأديب وجمعتهما بيئة واحدة. بل إن التعامل مع اللغة تعاملات مختلفة، هو من باب أول، النتيجة الطبيعية لاختلاف مؤهلاتهما الفطرية من حيث درجة إحساسهما بالأشياء وما لهما من تصور عنها، فالأدباء وهم في ذلك درجات أيضا، أقدر من عموم الناس على التسرب إليها والانسحاب فيها والإحساس بها وإدراك دلالاتها حتى لكأنهم يتوافقون على نوع من البصيرة ترتفع عليها بوساطتها حُجُبها عنهم، فيجأوزون جراء ذلك، في ما يخص اللغة،

جانبيها الثقافي والاجتماعي المتاحين لكثير من الأدبيين إلى جوانب أخرى فيها، فتفصح لهم عن إحياءات ودلالات غير مألوفة وليست مما جرت به العادة في استعمال اللغة في الحياة الاجتماعية، فبفضل هذه الطاقة الخلاقة لدى الأدباء (شعراء وكتّابا)، فإن اللغة تفصح لهم من أسرارها عما لا تفصح عنه لسواهم، فتراهم من خلال نسجهم بين عناصرها يوجدون معاني غير متداولة بين الناس في الخطابات التي درجوا على تبادلها في ما بينهم في شؤون حياتهم وذلك من خلال ما يضيفونه "إلى معاني الألفاظ الأصلية المصطلح عليها (أي المعاني العادية التي تجعل من اللغة وسيلة للتفاهم في حياتنا اليومية) من معان هامشية أخرى تصبو إلى تصوير الحالة النفسية الخاصة التي يعانها الشاعر أو الكاتب والتي تعجز المعاني المصطلح عليها للألفاظ عن التعبير عنها" (سعادة، 1984، ص. 56). لذلك فإن علماء اللسان المحدثين يميزون تمييزا واضحا في تناولهم وظائف اللغة بين وظيفة التواصل المباشر بين الناس وبين الوظيفة الانفعالية، وهي الوظيفة المهيمنة في الأعمال الإبداعية التي أداتها اللغة. وهذه الوظيفة من أصعب الوظائف في عملية النقل من لغة إلى لغة (سعادة، 1984، ص. 205-206)، لارتباطها بالذات المبدعة ومؤهلها الفطرية المسؤولة عن العملية الإبداعية.

قلنا عن الوظيفة الانفعالية إنها المهيمنة في الأعمال الأدبية حتى لا يفهم أننا نذهب إلى أن اللغة فيها تكون من قبيل واحد وأن دلالاتها المباشرة تتوارى في أثنائها جملة وتفصيلا. فعلى الرغم من أن الأعمال الإبداعية لا تهدف إلى الإفادة، بمفهومها الاجتماعي، التي هي من وظائف الاستعمال التفعلي للغة، إنما تهدف إلى التعبير وإحداث الإثارة وإلى إيصال انطباع وجداني إلى المتلقي، فإننا لا نعدم فيها الاستخدام المباشر للغة، لأن تجريد لغتها تجريدا كليا من وظيفتها التواصلية يحولها إلى خطابات مستغلقة المعنى بسبب ما يصاحب ذلك من إيهام وغموض يؤثران سلبا على وظيفتها. وقد أثرت هذه المسألة منذ القديم فكان ممن تناولها الفلاسفة الإسلاميون في سياق كلامهم عن لغة الشعر، فقالوا بوجود مستويين فيها؛ المستوى المجازي والمستوى الحقيقي حتى لا يتحول نصه إلى لغز مستغلق (الروبي، 1983، ص. 117) يحول دون الاهتمام إلى ما يحمله من معنى. غير أن ذلك لا ينبغي أيضا أن يحيد به عن خصوصيته بتغليب الاستعمال المباشر للغة عليه، فيضحى شأنه شأن الخطابات التواصلية التي تقدم الحديث عنها، فيكون "مجثم" معناه في بنيته اللفظية التي هي أول ما يواجه المخاطب عند تلقيه، فيتوقف عند الدلالات الأولى لألفاظه مفردة ومؤتلفة في تراكيبه، وعند المعاني التي يشف عنها ما يكون قد أضمر فيها من ألفاظ وعبارات ينتبه إليها بحكم علمه بمجرى العادة في استخدام اللغة التي صيغ فيها الخطاب.

هذا الذي قلنا عن الخطاب الشعري نلاحظه أيضا في أجناس أدبية أخرى من حيث اختلافها عن الخطابات النفعية المتداولة بين الناس في ما يخص موقع المعنى في نسيجها نتيجة تميزها عنها هي أيضا في كيفية تعامل منشئها مع اللغة، فاللغة في انتلافها في تراكيب بنيتها لا تستعمل استعمالا مباشرا و فقط، ففيها هي الأخرى يظهر الإحساس الخاص لمؤلفها باللغة ونظرتهم الذاتية إليها ويتجلى آثار ذلك على المعنى في خطابتهم فينأى به عن الموقع الذي يحتله المعنى في الخطابات التواصلية العادية. بيد أنه لا تجب المطابقة من هذه الناحية بين الخطابات الشعرية والخطابات النثرية الأدبية.

وهنا أيضا نؤكد أن التمييز بين البنى اللغوية لهذا الصنف من الخطابات قديم. فالقدامى الذين تناولوها أكدوا فيها على الخروج عن المواضعة في استخدام اللغة ولكنهم توقفوا أيضا عند مقدار الخروج عنها في ما هو شعر وفي ما هو نثر أدبي، فأبانوا عما بينها من فروق وهذا ما فعله الفلاسفة الإسلاميون في تمييزهم بين الخطابة بوصفها نصا نثريا وبين الخطاب الشعري. وكان منطلقهم في ذلك الوظيفة الموكلة لكليهما (الخطابة والشعر)؛ فالخطابة من منظورهم غايتها الإقناع بغرض التصديق، أما الشعر فيهدف إلى التخيل من أجل التأثير في متلقيه للإقبال على موضوع التخيل أو الإعراض عنه. وعلى هذا الأساس تباينت من وجهة نظرهم البنيتان اللغويتان للخطابة والشعر كما يفهم من كلام الفارابي في أثناء تناوله قضية المحاكاة والتخيل في هذين الخطابين الأدبيين، فقد قال بهذا الخصوص "والخطابة قد تستعمل شيئا من المحاكاة يسيرا وهو ما كان قريبا جدا واضحا مشهورا عند الجميع. وربما غلط كثير من الخطباء الذين لهم من طبائعهم قوة على الأقاويل الشعرية فيستعمل المحاكاة أزيد مما شأن الخطابة أن تستعمله، غير أنه لا يوثق به فيكون قوله ذلك عند كثير من الناس خطبة بليغة وإنما هو في الحقيقة قول شعري قد عدل به عن طريق الخطابة إلى الشعر. وكثير من الشعراء -الذين لهم من طبائعهم قوة على الأقاويل المقنعة- يصنعون الأقاويل ويزينونها فيكون ذلك عند كثير من الناس شعرا وإنما هو قول خطبي عدل به عن منهج الشعر إلى منهج الخطابة" (الفارابي، فصول المدني، 1961، ص. 134-135).

واضح من هذا الكلام أن الفارابي يرجع الفرق بين بنية الشعر وبنية النثر (الخطابة في هذا المقام) إلى كيفية استخدام اللغة في هذين الخطابين الأدبيين (الشعر والنثر ممثلا في الخطابة). فهناك حدود في كليهما في الابتعاد أو الاقتراب من الاستعمال المباشر للغة يجب أن يلتزم بها الشاعر والنثر حتى لا يحيدا بينيتي خطابيهما عن طبيعتهما اللتين تفرضهما وظيفتهما، فبنية الخطاب النثري (الخطابة في هذا السياق) كما يرى الفارابي، إذا ذهب فيها مؤلفه بعيدا في عدوله عن المواضعة فإنه ينزع عنها خصوصيتها التي يجب أن تتناسب مع وظيفة الخطابة وهي الإقناع بغرض التصديق فيصنف خطابه، بسبب من ذلك، في الأقاويل الشعرية وإن جاء غير متلبس بوزن. وكذلك الشاعر إذا ما بالغ في استخدامه اللغة

استخداما حقيقيا وفي الالتصاق بدلالاتها المباشرة فإنه يميل ببنية خطابه نحو بنية الخطابة (بما هي خطاب نثري) التي لا تتوافق مع وظيفة الشعر التي هي التخيل الذي يتوسل به للتأثير في متلقيه تأثيرا نفسيا لحمله -كما ذكرنا- للإقبال على ما يخيل له بوساطة اللغة أو العزوف عنه. وكلامنا هذا لا يعني البتة أنه ليست هناك قواسم مشتركة بين الشعر والخطابة (بما هي جنس أدبي نثري) في استعمال اللغة، فهناك تشابه في بنيتيها اللفظية من هذه الناحية ناجم عن تجاورهما " في المتصل المنطقي الذي يجمعهما، بحيث يمثل الشعر أحد قطبي هذا المتصل في حين يمثل البرهان قطبه الآخر المقابل وتقع الخطابة بينهما بحيث تسبق الشعر مباشرة" (الروبي، 1983، ص. 179).

إن ما ذكرناه من مشابهة ومغايرة بين الشعر والخطابة في البنية اللفظية من خلال ما جاء عند الفارابي (ابن سينا، الخطابة من كتاب الشفاء، 1954، ص. 204)، وما بينهما وبين الخطابات النفعية التي يتبادلها الناس في الحياة اليومية من تباين من حيث بناها اللفظية أيضا، لا يعني أن ذلك يخص هذين النوعين الأدبيين القديمين ليس غير. فللبنى اللفظية للأجناس الأدبية النثرية الأخرى شيء مما في بنية الشعر يميزها عما هو كلام عادي غايته مقصورة على التواصل. إلا أن ذلك لا يلغي المسافة القائمة بين الشعر والأنواع الأدبية النثرية حتى الحديثة منها (مثل القصة والرواية) من الناحية التي نتكلم عنها. فأحمد الشايب، على سبيل المثال، في حديثه عن العناصر المشتركة بين الشعر والنثر يقول: "إلا أن هذه الظواهر اللفظية التي تذكر في الأسلوب الشعري تعد فيه أقوى مظهرا وأحسن ملاءمة" (الشايب، 1976، ص. 62).

إن ما يعنيه أحمد الشايب بالظواهر اللفظية في كلامه هذا هو كيفية ائتلاف العناصر اللغوية وانتظامها في بنية الخطاب، وإلا فلا معنى من الكلام عن الأسلوب من خارجها، لأن الاختلاف هنا ليس اختلافا بين المكونات اللغوية للخطاب من حيث هي عناصر معزولا بعضها عن بعض، إنما هو اختلاف في كيفية تعالقها في نسيجه اللغوي. وهذه الكيفية يملها الجنس الأدبي نفسه والوظيفة المنوط به تأديتها، لذلك يضيف أحمد الشايب إلى كلامه السابق قوله: "فالموضوع هو السبب الأول الذي يقوم عليه اختلاف الأساليب. ويراد بالموضوع الفن الذي يختاره الكاتب ليعبر عمّا في نفسه، علما أو أدبا، نظما أو نثرا، مقالة أو قصة أو رسالة أو خطابة. فلكل فن منها أسلوبه الخاص الذي يلائم طبيعته" (الشايب، 1976، ص. 54).

إن الأساليب التي يتحدث عنها الشايب محضها البنية اللغوية للخطاب، وتتحدد من خلال العلاقات التي تنعقد في متنها بين مكوناتها، وهي علاقات لا تبني كيفما اتفق إنما تقوم على اختيار عناصرها من الرصيد اللغوي الذي يتوارد عليه مستخدمو اللغة أدباء كانوا أم غير أدباء، ثم يؤلف بينها وفق ما تقتضيه خصوصية بنية الخطاب في النوع الأدبي ذي

العلاقة، وحسب المقاصد الأدبية والجمالية المستهدفة، وهذا ما أكده محمد مشبال في حديثه عن مصدر جمالية اللغة وطاقها التأثيرية، فقد قال: "لا تستمد اللغة جمالياتها من تكوينها الذاتي فقط أي باعتبارها أصواتا وتراكيب ومجازات ذات طاقة تأثيرية مباشرة، ولكن أيضا من علاقتها بالجنس الأدبي الذي تدعن له في صوغ أبنيتها، إذ تصبح اللغة بموجب هذه العلاقة في أفق جمالي جديد حيث يعمد المبدع إلى نسج خيوطها واختيار ألوانها وفق ما يقتضيه هذا الإطار من مكونات وثوابت، على هذا النحو تتحد جمالية اللغة وأسلوبيتها بوظائفها التصويرية في سياق أدبي محدد وكأن طاقة اللغة في التأثير تكمن في الجنس الأدبي نفسه باعتباره أداة فنية متميزة يناط بها توصيل رسالة إنسانية" (مشبال، 2001، مج. 30، ع. 1، ص. 75).

ما يعيننا على وجه الخصوص في كلامي أحمد الشايب ومحمد مشبال هو ماله علاقة بما نحاول تبيانه وإلقاء الضوء عليه، وهو خصوصية البنى اللغوية للخطابات الأدبية وتميزها عن بنى الخطابات غير الأدبية وإن توارد مؤلفوها على نفس الرصيد الذي تتيحه لهم اللغة التي يتعاملون معها. وهذه الخصوصية يفرزها تعامل الأدباء (شعراء وكتابا) المخصوص مع اللغة، وهي خصوصية تبدأ مع عملية الاختيار (اختيار العناصر اللغوية المفردة من مدونة اللغة)، وتكتمل بعملية التركيب أو التأليف بين ما وقع عليه الاختيار من وحدات لغوية، وهما عمليتان غير هينتين، فالخطابات العادية يقع فيها كذلك اختيار وتأليف، بيد أن ما يحصل فيها بهذا الخصوص لا يمكن قياسه بما يجري في الأعمال الإبداعية، لما تتطلبه من إحساس خاص بمفردات اللغة معزولة ومؤتلفة في تراكيب الخطاب، لتقوى على التعبير عن التجاذب الحادث بين المبدع وبين الأحداث والأشياء والمواقف، لذلك فإن "النص الأدبي، النص الفني، لا يقتصر على إذاعة مطلق رسالة، ولكنه يحمل أيضا بصمات المذيع وطريقة تأثره الشخصية بالأشياء والأحداث" (سعادة، 1984، ص. 55).

إن مستعمل اللغة في مثل هذه الحال إذا استعرنا كلام نقولا سعادة "يخاتل أحيانا في استعماله الألفاظ، فيحمل بعضها معاني لا يتضمنها مفهومها المصطلح عليه، وأنه يتصرف هذا التصرف للتعبير عن حالات نفسية لا تقدر الألفاظ العادية على التعبير عنها" (سعادة، 1984، ص. 57).

إذا كان نقولا سعادة يستعمل في كلامه هذا عبارة "يخاتل أحيانا" فإننا نرى الأنسب (لاسيما في الخطاب الشعري) أن يقال "في جلّ المواقف التعبيرية"، "لأن العلاقات التي تنشأ بين الوحدات اللغوية الدالة الصغرى التي يقع عليها الاختيار تتجاوز غالبا المؤلف والمتعارف عليه من أجل خلق الإثارة الجمالية المتوخاة" (حمرون، 2008، ص. 13)، ومرجع ذلك إلى اختلاف المواقف التواصلية العادية عن المواقف الفنية التي تهدف إلى إيصال انطباع وجداني إلى المتلقي، وهو ما يجعل

عمليتي الاختيار والتأليف في الخطابات الأدبية، كما أمحننا، أعسر مما هي عليه في خطابات الحياة اليومية، فهاتان العمليتان في الأعمال الأدبية خاصة هما "في الوقت نفسه عملية خلق للمعنى. وقد يوجد شيء من هذا في الحديث العادي، ولكنه يحدث دائما تحت ظروف "غير عادية".

ومن ثم يمكننا القول إن الاختلاف الكمي بين النص الأدبي والحديث العادي من هذه الناحية يصبح اختلافا كينيا أو خاصة مميزة للظاهرة الأسلوبية" (عياد، د. ت، ص. 71-72). مما يُستشف من كلام شكري محمد عياد أن عمليتي الاختيار والتركيب في الأعمال الأدبية تفضيان إلى معنى مغاير للمعنى المحصل من البنى اللفظية للخطابات التي يتبادلها العاديون من الناس فيما بينهم، بمعنى إن البنى اللفظية للخطابات الأدبية تحوي، فضلا عن المعنى الذي تؤديه من خلال الدلالات المباشرة لمكوناتها مفردة ومركبة، معنى آخر موقعه ليس سطوحها، وهذا المعنى هو ما تنطبق عليه صفة "الخلق" التي نسبها محمد عياد إلى ما ينتج عن عمليتي الاختيار والتركيب في مجال الأدب.

يترتب عن هذه الخصوصية التي يتسم بها هذا "المولود"، مادام الأمر يتعلق بـ"الخلق" أن موقعه وهو "جنين" أي قبل الكشف عنه (إن أمكن هذا الكشف)<sup>3</sup>، "أرحام" البنى اللفظية للخطابات، بعبارة أخرى إنه ليس معطى جاثما خلف اللفظ المباشر يمكن تحصيله بعملية آلية مبنية على الإحالة على مرجع قابع في الذهن، إنما الاهتداء إلى صورة من صورته عندما يمكن هذا الاهتداء يحتاج غالبا، إن لم نقل دائما إلى جهد مضمّن، يتجاوز مجرد استرجاع ما هو محفوظ في الذاكرة من دلالات ألفاظ اللغة، على اعتبار أن المعنى المتواري في النسيج اللفظي للخطاب الأدبي، يعوّل في إنتاجه ليس فقط على العناصر اللغوية الحاضرة في التركيب بوصفها وحدات معجمية تواطأ عليها أهل اللغة للدلالة على معان لاستعمالها في التواصل، إنما المعوّل عليه بالأساس هو طرائق انتظامها في التراكيب. فهذا الانتظام المخصوص يتولد منه معنى لا من خلال العناصر الدالة المؤتلفة في بنية الخطاب فقط، بل من خلال العناصر الغائبة أيضا، وهي التي تدل عليها هذه العناصر المؤتلفة نفسها بوساطة العلاقات النحوية التي تصل بعضها ببعض. وبذلك يكون انبجاس المعنى أو انبثاقه<sup>4</sup> نتيجة لجملة من العلاقات تنسج بين العناصر اللغوية الحاضرة من ناحية وبينها وبين العناصر المضمرة من ناحية ثانية، فهو إذا محصلة لتظافر ما هو منطوق ويمكن ملاحظته مع ما هو غائب مما لا يقع تحت طائلة الملاحظة المباشرة (حمرون، 2008، ص. 51-52). والمضمّر الذي نتحدث عنه هنا ليس من نوع الإضمّار الذي نراه في خطابات الحياة اليومية، الذي قلنا إنه يعوّل في الانتباه إليه على ما بين المتخاطبين من «قواسم مشتركة من تجارب وأعراف وعادات في الكلام».

نعود إلى القول إن المعنى في الخطابات الأدبية غير متاح للإدراك المباشر، إنما يكون محتجبا عنه متواريا في أثناء أنسجتها، فهو ليس ما يفصح عنه منطوق الألفاظ المنتظمة فيها، لذلك نرى عبد القاهر الجرجاني، قديما، يشبه الساعي للوصول إلى معنى الكلام الأدبي بالغائص على الدر، لبعده موقعه عن السطح، وأن الاهتداء إليه يحتاج إلى جهد فكري (الجرجاني، أسرار البلاغة، 1991، ص. 152). ومفهوم الجرجاني لمعنى الخطاب في هذا السياق بعيد عن إشارة عياد السابقة على أنه "خلق" لأن الجرجاني كان محكوما بالإطار الديني والفكري الذي ينطلق منه في تصويره للوجود وأشياءه، فعلى الرغم مما ذكره من أن المعنى في مثل هذه الحالة غير ما يفصح عنه اللفظ المباشر، فإنه لم يكن في الإمكان أن يتصوره على أنه خلق، أو أن الإمساك به والاستحواذ عليه مثلما يستوحذ على شيء مادي متعين غير متاح. فكأننا مع الجرجاني إزاء قول الجاحظ "للأمور حكمان: حكم ظاهر للحواس وحكم باطن للعقول، والعقل هو الحجة" (الجاحظ، كتاب الحيوان، 1969، ج. 1، ص. 27).

فالمعنى الذي يشبهه عبد القاهر الساعي إليه بالغائص على الدرّ هو ما موقعه باطن الخطاب والوصول إليه أدواته العقل، فاستشفافه وإخراجه من صدفه المقفلة وسيلته التأويل عن طريق الاستدلال العقلي، وهو ما يؤديه كلام له يقول فيه: "ألا ترى أنك لما نظرت إلى قولهم "هو كثير الرماد" وعرفت أنهم أرادوا أنه كثير القرى والضيافة ولم تعرف ذلك من اللفظ ولكنك عرفت به بأن رجعت إلى نفسك فقلت إنه كلام جاء عنهم في المدح، ولا معنى للمدح بكثرة الرماد، فليس إلا أنهم أرادوا أن يدلوا بكثرة الرماد على أنه تنصب له القدر الكثيره ويطبخ فيها للقرى والضيافة، وذلك لأنه إذا كثر الطبخ في القدر كثر إحراق الحطب تحتها وإذا كثر إحراق الحطب كثر الرماد ولا محالة" (الجرجاني، دلائل الإعجاز، 1992، ص. 431).

فالمعنى الظاهر الناتج عن الدلالة المباشرة والمرجعية لعناصر اللغة المصفوفة في البنية اللفظية للخطاب يغدو من منظور الجرجاني علامة غير لغوية تفضي إلى المعنى الكامن في باطنه. ولكنه لم يذهب إلى أبعد من هذا ليقول بلا زمنية هذا المعنى وإمكان تكاثره وتعدد وجوهه حتى لتصعب الإحاطة به، لأنه - بالنسبة إليه - معنى محكوم بالعرف وبما هو سائد في الوسط الاجتماعي والثقافي الذي نشأ فيه الخطاب، أو قل صيغ فيه، فهذا العرف في نظره هو المرجع المعوّل عليه في البحث عن المعنى الأصلي والوحيد القار في عمق الخطاب وهو المعنى الثاني أو معنى المعنى (أبو زيد، 2001، ص. 115-116). إن هذه النظرة التي تحصر المعنى الباطن للخطاب الأدبي في معنى واحد ثابت تتجاوزتها الدراسات النقدية الحديثة لترى "أن العلاقة بين المعنى الأول والمعنى الثاني أو قل بين المستوى الدلالي الأول والمستوى الدلالي الثاني متغيرة" (Cohen, 1996, p. 107).

إن كون المستوى الدلالي الثاني للخطاب متغيراً كما يقول جون كوهين يعني أنه سيكون مهياً دوماً للتحويل والعطاء والانبثاق الدلالي المتواصل والانفتاح على دلالات كثيرة، فكأنني به منبع لا يجم ولا ينزح وتدفقه لا ينقطع وأن محاولة محاصرته لاستيعابه استيعاباً كلياً في سعي لاستنفاده جهد ضائع وأمر عزيز المنال على من يتغياها، فهو لا يعود منها سوى بدلالة من دلالاته المتجددة مع كل وارد، وهي دلالة قائمة على الاحتمال والإمكان لا على اليقين.

ومن هذا المنطلق يصف مانجونو محتوى الخطاب الأدبي بعدم الثبات والتغير بتغير وزّاده وتغير سياقات التوارد عليه (Maingueneau, 1990, p. 28-29). وهذه الصفة فإن محتواه ليس مجموعة من الأفكار الثابتة ولا تثبتاً لواقع تاريخي ما يضحى بعد انصرامه وثيقة شاهدة عليه، إنما هو محتوى دينامي "شيمته" الحركية والتحول، وهو ما يضيف عليه (الخطاب الأدبي) صفة الديمومة. يقول رولان بارث يتحدث عن سبب تخطي العمل الأدبي للمجتمعات واستمراره عبر الأزمنة: "لا لأنه يفرض معنى واحداً على أناس مختلفين، إنما لأنه يقترح معاني مختلفة على الشخص الواحد الذي يتكلم دائماً نفس اللغة الرمزية عبر أزمنة مختلفة" (Barthes, 1966, p. 52).

بهذا المفهوم فإن المعنى في الخطاب الأدبي يستجيب كما يقول نصر حامد أبوزيد "لمتغيرات الواقع في حركته النامية المتطورة عبر التاريخ" (أبو زيد، 2000، ص. 195)، بمعنى إن دلالة الخطاب الأدبي لا تتوقف عند حدود وقائع عصره بل تستمر بعدها ما استمر التواصل مع الخطاب، على الرغم من أنه في منشئه الأول ينتهي إلى سياق اجتماعي وثقافي معين وإلى إطار زمني محدد (أبو زيد، 2000، ص. 24).

فما هو مهندس في المستوى الثاني من نسيجه استيعابه استيعاباً كاملاً إلى حد استنفاده أمر عزيز المنال، فكأنني به آل كلما اقتربت منه بعد عنك وترك قائماً في حيرة من أمرك، لأن الخطاب الأدبي لا يبوح بأسراره كلها ودفعة واحدة لمن يطلبها. وفي هذا السياق تقول جينة أبو فاضل في تصور قريب من بعض نواحيه مما نحاول استبانته "يحدث أن يكون المعنى مستخفياً يتوارى ويتلاشى في أطواء النص، فالإمسك به يصبح إذا مستحيلاً أو على الأقل عسيراً، لأن النص ليس مكوناً من طبقة وحيدة وإلا لما طرح أي مشكل للفهم على القارئ أو على المترجم. النص هو تكوّن من الطبقات الشكلية السطحية المؤدية إلى الطبقات العميقة للمعنى. طبعاً، ليس هناك البتة معنى ملموس يمكن للفكر البشري الوصول إليه من دون كساء شكلي، الطبقات الشكلية هي واجهة "العمارة" التي يتوجب على المترجم ضرورة تخطيها لبلوغ طبقات المعنى. فالمترجم يتسرب في نسيج النص ويتعقب أثر المعنى الذي ينتشر عبر تشابك الخيوط ويجتهد بعد ذلك في فك هذه الخيوط لفهم منطق تسلسلها وتقاطعها" (Abou Fadel, 2005, p. 22).

قلنا، إن ما نحاوله قريب من بعض الوجوه فقط ممّا تذهب إليه جينة أبو فاضل، لأننا نلمس في كلامها ما يوحي بإمكان الوصول إلى معنى الخطاب والإحاطة به، لأنها اتبعت استحالة حصول ذلك بـ "أو على الأقل عسيرا". إن فكرة بلوغه والاستحواذ عليه ولو بعد جهد شاق ومضن يعني انطفاء الخطاب واستنفاد طاقته الدلالية، فيصيبه الخرس وتنتهي مسيرته، بينما الخطاب الأدبي كما قال نصر حامد أبوزيد في كلامه المذكور أعلاه يستجيب "لمتغيرات الواقع وحركته النامية المتطورة عبر التاريخ"، وبناء عليه يكون امتداده عبر الزمن غير نهائي، على اعتبار أن دلالته لا تقف عند حدود وقائع عصره "بل تنسحب على كل الوقائع الشبيهة" (أبو زيد، 2000، ص. 195). فما يفصح عنه الخطاب الأدبي في موقف معين ليس هو مضمونه الدلالي برمته، إنما هو صورة منه ليس إلّا، صورة لا تطابق الصور التي أفصح عنها من قبل ولا التي ستليها في ظروف مغايرة، بمعنى إن الخطاب لا يلقي بحمولته كلها في أي مناسبة من المناسبات، فالوصول إلى حقيقته وامتلاكها مبتغى ليس من الممكن بلوغه فليس هناك أي منهج نقدي، مهما ادعى علمية أدواته الإجرائية، يستطيع أن يزعم إمكان الكشف عن معنى أخير فيه. وليس أدلّ على ذلك من تعدد المناهج النقدية نفسها.

إن ادعاء الوصول إلى معنى للخطاب الأدبي واعتباره هو معناه الوحيد والأخير ادعاء بعيد عن الصواب، لأن حصول ذلك وأدّ له، فلا تكون هناك جدوى من العودة إليه، اللهم إلا كوثيقة تاريخية أو أثرية، مادام قد ألقى كلّ ما فيه وتخلّى، والحال أنه لا ينطوي على حقيقة قارة يغاص بحثا عنها لامتلاكها امتلاكا نهائيا، فالاعتقاد بذلك أشبه ما يكون بالوهم إن لم نقل إنه الوهم بعينه، إذ كما يقول عبد الغني بارة في سياق حديثه عن سؤال الفلسفة: "(...) لا وجود لحقيقة ثابتة إلا بقدر ما يستطيع كشف الحقائق الخافية، تلك التي أزاحها العقل المركزي عندما أعطى لنفسه حق امتلاك الأجوبة عن كل شيء مقفلا بذلك، باب السؤال، فتحولت المعرفة معه إلى حقيقة يقينية/ثابتة/وثوقية" (بارة، 2008، ص. 21).

إن الخطاب الأدبي من حيث هو حقيقة مادية ثبتتها اللغة هو موجود له تاريخ ميلاد وله امتداد لا نهائي بحكم أن محموله لا يستنفد، شأنه في ذلك شأن محيط لا قرار له، فمحموله هذا متأهب دوما للتوهج مثل الجمرات المتقدة تحت الرماد، جمرات لا تنطفئ وشدة توهجها تقاس بقوة النفخ على الرماد الذي توارت خلفه، فرحلة البحث عن معنى الخطاب تبقى إذا رحلة مستمرة لا تنقطع، فما يفصح عنه في كل مرة هو معنى من معانيه الممكنة أو المحتملة وليس هو معناه النهائي، إذ ليس هناك معنى نهائي له يُطمأنُ إليه مثلما قد يُطمأنُ لحقيقة مادية ملموسة من حقائق الوجود المحيط بنا، فكل تأول له (أي للخطاب) كما يضيف عبد الغني بارة "هو بحث عن معنى" (بارة، 2008، ص. 11)، وليس عن المعنى الذي لا يفصح لأي كان من بني البشر عن هويته فيتاح له تشخيصه وتجسيد ملامحه وقسماته في صورة كاملة ونهائية.

## - الملاحظات

- <sup>1</sup> سنستعمل النص والخطاب بالمعنى نفسه وعندما نلحق بهما الصفة "أدبي" أو "أدبية" في حالة الجمع فإننا نعني بهما العمل الأدبي.
- <sup>2</sup> لا نقصد أن اللغة في كلام الناس وفي الخطابات النفعية عموماً، يلتزم فيها بالدلالات الوضعية التزاماً صارماً، فلا ينحرف عنها مستعملوها أدنى انحراف عما هو مألوف في استخدام اللغة.
- <sup>3</sup> ليس للمعنى في الخطابات الأدبية -في تقديرنا- وجود قار ومتحيز تحيز الأشياء المادية في واقعنا حتى يمكن اكتشافه اكتشاف استيعاب. فما يدرك منه إنما هو صورة من صوره الممكنة.
- <sup>4</sup> لا نقصد بـ "انبثاق" المعنى تجسده للمتلقى لتحصيله، إنما نقصد ميلاده الذي يتزامن مع تشكل الخطاب واكتماله بوصفه بنية لغوية متماسكة لا انفصام بين مبناها ومعناها.

## - قائمة المراجع

### \* المراجع باللغة العربية

1. ابن جني، أ. ف. (1952). الخصائص (م. ع. النجار، محقق). دار الكتب المصرية.
2. ابن السراج، م. س. (1985). الأصول في النحو (ع. س. الفتلي، محقق؛ ط1). مؤسسة الرسالة.
3. ابن سينا، أ. ع. (1954). الخطابة من كتاب الشفاء (م. س. سالم، محقق). وزارة المعارف العمومية.
4. أبو زيد، ن. ح. (2000). مفهوم النص: دراسة في علوم القرآن (ط5). المركز الثقافي العربي.
5. أبو زيد، ن. ح. (2001). إشكاليات القراءة وآليات التأويل (ط6). المركز الثقافي العربي.
6. بارة، ع. غ. (2008). الهرمينوطيقا والفلسفة: نحو مشروع عقل تأويلي (ط1). الدار العربية للعلوم ناشرون؛ منشورات الاختلاف.
7. الجاحظ، أ. ع. ب. (1969). البيان والتبيين (ع. م. هارون، محقق؛ ط3). دار إحياء التراث العربي.
8. الجرجاني، ع. ق. (1991). أسرار البلاغة (م. م. شاكر، محقق؛ ط1). مطبعة المدني؛ دار المدني.
9. الجرجاني، ع. ق. (1992). دلائل الإعجاز (م. م. شاكر، محقق؛ ط3). مطبعة المدني؛ دار المدني.
10. الحاج صالح، ع. ر. (د.ت.). الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية.
11. الزجاجي، أ. ق. (1959). الإيضاح في علل النحو (م. المبارك، محقق). دار الفكر.
12. سعادة، ن. (1984). قضايا أدبية (ط1). دار مارون عبود.
13. السيوطي، ج. د. (د.ت.). المزهري في علوم اللغة (م. البجاوي و م. أ. ف. إبراهيم، محققان؛ ط1). دار التراث.
14. شابحة، ح. (2008). نقد ترجمة الجملتين الاسمية والفعلية من العربية إلى الفرنسية في رواية عبد الحميد بن هدوقة "ريح الجنوب" لترجمة مارسيل بوا [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. جامعة الجزائر.
15. الشايب، أ. (1976). الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية (ط8). مكتبة النهضة المصرية.

16. عياد، م. ش. (د.ت). *اللغة والإبداع ومبادئ الأسلوب العربي* (ط1). إترناشيونال بريس.
17. الفارابي، أ. ن. (1961). *فصول المدني* (م. دنلوب، محقق). جامعة كمبردج.
18. القاضي عبد الجبار، أ. ح. (1960). *المغني في أبواب التوحيد* (أ. الخولي، محقق؛ ط1). دار الكتب المصرية.
19. الروبي، أ. ك. (1983). *نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين* (ط1). دار التنوير.
20. مشبال، م. (2001). *البلاغة ومقولة الجنس الأدبي*. مجلة عالم الفكر، 30(1)، 75.
21. هني، ع. ق. (2017). *الكلام والخطاب ودور القرائن في الفهم وإدراك المقاصد التبليغية من منظور العرب القدامى*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 26(2)، 21.
22. هني، ع. ق. (2018). *شركاء التواصل اللغوي وكيفية استعمال الوسائل اللغوية وغير اللغوية في صناعة الخطاب وتلقيه*. مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، 28(2)، 16.
23. ويليك، ر.، و وارين، أ. (1981). *نظرية الأدب* (م. صبيحي، مترجم؛ ح. الخطيب، مراجع؛ ط3). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

#### \* المراجع باللغة الأجنبية

24. Abou Fadel, G. (2005). De l'expérience pratique à la réflexion théorique : un cheminement des plus sûrs. In J. Peeters (Dir.), *La traduction de la théorie à la pratique et retour*. Presses universitaires de Rennes.
25. Barthes, R. (1966). *Critique et vérité*. Éditions du Seuil.
26. Cohen, J. (1996). *Structure du langage poétique*. Flammarion.
27. De Saussure, F. (1994). *Cours de linguistique générale* (2e éd.). ENAG Éditions.
28. Hammar, F. (2005). La formule juratoire, provocation linguistique et traductologique. In J. Peeters (Dir.), *La traduction de la théorie à la pratique et retour*. Presses universitaires de Rennes.
29. Lederer, M. (2001). Implicite et explicite. In *Interpréter pour traduire* (4e éd.). Didier Érudition.

30. Maigneueau, D. (1990). *Pragmatique pour le discours littéraire*. Bordas.
31. Seleskovitch, D. (2001). Enseignement de l'interprétation. In *Interpréter pour traduire* (4e éd.). Didier Érudition.

### Romanization of Arabic Bibliography

1. Ibn Jinnī, A. F. (1952). *Al-Khaṣā'is* (M. 'A. al-Najjār, Muḥaqqiq). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
2. Ibn al-Sarrāj, M. S. (1985). *Al-Uṣūl fī al-naḥw* ('A. S. al-Fatī, Muḥaqqiq; 1st ed.). Mu'assasat al-Risālah.
3. Ibn Sīnā, A. 'A. (1954). *Al-Khiṭābah min kitāb al-Shifā'* (M. S. Sālim, Muḥaqqiq). Wizārat al-Ma'ārif al-'Umūmiyyah.
4. Abū Zayd, N. Ḥ. (2000). *Mafhūm al-naṣṣ: Dirāsah fī 'ulūm al-Qur'ān* (5th ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.
5. Abū Zayd, N. Ḥ. (2001). *Ishkāliyyāt al-qirā'ah wa-āliyyāt al-ta'wīl* (6th ed.). Al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.
6. Bārah, 'A. Gh. (2008). *Al-Hirminūṭiqā wa-al-falsafah: Naḥwa mashrū' 'aql ta'wīlī* (1st ed.). Al-Dār al-'Arabiyyah lil-'Ulūm Nāshirūn; Manshūrāt al-Ikhtilāf.
7. Al-Jāhīz, A. 'A. 'A. b. B. (1969). *Al-Bayān wa-al-tabyīn* ('A. M. Hārūn, Muḥaqqiq; 3rd ed.). Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabī.
8. Al-Jurjānī, 'A. Q. (1991). *Asrār al-balāghah* (M. M. Shākir, Muḥaqqiq; 1st ed.). Maṭba'at al-Madanī; Dār al-Madanī.
9. Al-Jurjānī, 'A. Q. (1992). *Dalā'il al-i'jāz* (M. M. Shākir, Muḥaqqiq; 3rd ed.). Maṭba'at al-Madanī; Dār al-Madanī.
10. Al-Ḥājj Ṣāliḥ, 'A. R. (n.d.). *Al-Khiṭāb wa-al-takhāṭub fī naẓariyyat al-waḍ' wa-al-isti'māl al-'Arabiyyah*. Manshūrāt al-Majma' al-Jazā'irī lil-Lughah al-'Arabiyyah.
11. Al-Zajjājī, A. Q. (1959). *Al-Īdāḥ fī 'ilal al-naḥw* (M. al-Mubārak, Muḥaqqiq). Dār al-Fikr.

12. Sa'adah, N. (1984). *Qaḍāyā adabiyah* (1st ed.). Dār Mārūn 'Abbūd.
13. Al-Suyūṭī, J. D. (n.d.). *Al-Mizhir fī 'ulūm al-lughah* (M. al-Bijāwī & M. A. F. Ibrāhīm, Muḥaqqiqān; 1st ed.). Dār al-Turāth.
14. Shābiḥah, H. (2008). *Naqd tarjamat al-jumlatayn al-ismiyyah wa-al-fi'liyyah min al-'Arabiyyah ilā al-Faransiyyah fī riwāyat 'Abd al-Ḥamīd b. Hadūqah "Rīḥ al-janūb" li-tarjamat Mārsīl Bwā* [Unpublished doctoral dissertation]. Jāmi'at al-Jazā'ir.
15. Al-Shayib, A. (1976). *Al-Uslūb: Dirāsah balāghiyah taḥlīliyyah li-uṣūl al-asālīb al-adabiyah* (8th ed.). Maktabat al-Nahḍah al-Miṣriyyah.
16. 'Ayyād, M. Sh. (n.d.). *Al-Lughah wa-al-ibdā' wa-mabādī' al-uslūb al-'Arabī* (1st ed.). Intirnāshiyūnāl Birīs.
17. Al-Fārābī, A. N. (1961). *Fuṣūl al-Madanī* (M. Dunlūb, Muḥaqqiq). Jāmi'at Kambridj.
18. Al-Qāḍī 'Abd al-Jabbār, A. Ḥ. (1960). *Al-Mughnī fī abwāb al-tawḥīd* (A. al-Khūlī, Muḥaqqiq; 1st ed.). Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
19. Al-Rūbī, A. K. (1983). *Naẓariyyat al-shi'r 'inda al-falāsifah al-Muslimīn* (1st ed.). Dār al-Tanwīr.
20. Mishbāl, M. (2001). *Al-Balāghah wa-maqūlat al-jins al-adabī*. *Majallat 'Ālam al-Fikr*, 30(1), 75.
21. Hannī, 'A. Q. (2017). *Al-Kalām wa-al-khiṭāb wa-dawr al-qarā'in fī al-fahm wa-idrāk al-maqāṣid al-tablīghiyah min manẓūr al-'Arab al-quḍāmā*. *Majallat al-Majma' al-Jazā'iri lil-Lughah al-'Arabiyyah*, (26), 21.
22. Hannī, 'A. Q. (2018). *Shurakā' al-tawāṣul al-lughawī wa-kayfiyyat isti'māl al-wasā'il al-lughawiyah wa-ghayr al-lughawiyah fī ṣinā'at al-khiṭāb wa-talaqqīhi*. *Majallat al-Majma' al-Jazā'iri lil-Lughah al-'Arabiyyah*, (28), 16.
23. Wellek, R., & Warren, A. (1981). *Naẓariyyat al-adab* (M. Ṣubḥī, Mutarjim; Ḥ. al-Khaṭīb, Murāji'; 3rd ed.). *Al-Mu'assasat al-'Arabiyyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr*.